فيه حالهم واصلحوا بالاستمرار على ذلك ان ربك اي المحسن اليك لتسهيل
دينك وتيسيره من بعدها اي التوبة لغفور اي بليغ الستر لما عملوا
من السوء رحيم اي بليغ الرحمة يحسن بالاكرام فضلا منه ونعمة ولما ان
دعاهم الله تعالى الى مكارم الاخلاق ونهاهم عن مساويها بقبوله لمن اقبل
اليه وكان ابراهيم عليه السلام رئيس الموحدين لاجرم ذكره الله تعالى
في اخر هذه السورة ووصفه بتسع صفات الاولى قوله تعالى ان ابراهيم
كان امة اي لكماله واستجماعه فضايل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص
كثيرة كقول القايل وليس لله اي من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
اي يجمع صفاتهم في شخص واحد وقال مجاهد كان مومنا وحده والناس
كلهم كانوا كفارا فلهذا المعنى كان وحده امة واحدة وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله امة وعن
شهر بن حوشب لم تبق الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله تعالى
بهم عن اهل الارض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده وقيل امة فعلة بمعنى
مفعول كالدخلة والنخبة من امه اذا قصده واقتدى به فان الناس
كانوا يومونه للاستفادة ويقتدون بسيره كقوله تعالى اني
جاعلك للناس اماما وقرا هشام ان ابراهام وملة ابراهام بالالف
بعد الهاء فيهما وقرا الباقون بالياء فيهما الصفة الثانية قوله تعالى
قانتا لله اي مطيعا له قايما باوامره الصفة الثالثة قوله تعالى
حنيفا اي مايلا عن الباطل قال ابن عباس انه اول من اختتن
واقام مناسك الحج وضحى هذه السنة الحنيفية الصفة الرابعة قوله
تعالى ولم يك من المشركين اي انه عليه السلام كان من الموحدين
في الصغر والكبر وقد ابطل عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا احب
الافلين ثم كسر تلك الاصنام حتى ال الامر الى ان القوه
في النار وذلك دليل اثبات الصانع مع ملك زمانه وهو قوله
ربي الذي يحيي ويميت ثم طلب من الله تعالى ان يريه كيف يحيي
الموتى ليحصل له زيادة الطمانينة قال الرازي ومن وقف على
علم القران علم ان ابراهيم عليه السلام كان غريقا في بحر علم التوحيد
الصفة الخامسة قوله تعالى شاكرا لانعمه فان قيل لفظ الانعم
جمع قلة ونعمة الله تعالى على ابراهيم كانت كثيرة فلم قال شاكرا لانعمه
اجيب بانه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر
القليلة فكيف بالكثيرة وروي انه عليه السلام كان لا يتغدى
الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا هو بقوم
من الملايكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم

جذاما

جذاما فقال لهم الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على ان عافاني وابتلاكم بهذا البلا
الصفة السادسة قوله تعالى اجتباه اي اصطفاه للنبوة واختاره
لخلته الصفة السابعة قوله تعالى وهداه الى صراط مستقيم اي وهداه
الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ونظيره قوله تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الصفة الثامنة قوله تعالى
واتيناه في الدنيا حسنة قال قتادة حببه للناس حتى ان ارباب الملل
يتولونه ويثنون عليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر
واما كفار قريش وساير العرب فلا فخر لهم الا به وتحقيق القول
ان الله تعالى اجاب دعاءه في قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين
وقال اخرون هو قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر الصفة قوله تعالى وانه في
الاخرة لمن الصالحين في الجنة فان قيل لم قال تعالى في اعلى مقامات
الصالحين اجيب بانه تعالى حكى عنه انه قال رب هب لي حكما والحقني
بالصالحين فقال تعالى ههنا وانه في الاخرة لمن الصالحين تنبيها على
انه تعالى اجاب دعاءه ثم ان كونه من الصالحين لا ينفي ان يكون في اعلى
مقامات الصالحين فان الله تعالى بين ذلك في اية اخرى وهي قوله
تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا
ولما وصف الله تعالى ابراهيم بهذه الصفات العالية الشريفة
امر نبيه صلى الله عليه وسلم في اتباعه مشيرا الى علو مرتبته
تحرف بقوله تعالى ثم اوحينا اليك يا اشرف الرسل وقيل اتى
بثم للتراخي اي تراخي ايامه عن ايام ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
ان اتبع ملة ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد
الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه ولا يبعد
في ان يفهم من ذلك الهجرة ايضا وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا
بشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا ما نسخ منها وما لم ينسخ
كان شرعا له وقوله تعالى حنيفا حال من النبي صلى الله عليه وسلم
ويصح ان يكون من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى
وما كان من المشركين كرره ردا على من زعم من اليهود والنصارى
انهم على دينه وقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قولان
الاول روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال امرهم موسى
بالجمعة وقالوا نتفرغ لله في كل سبعة ايام يوما واحدا وهو
يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا
لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)